تأكيدات مماثلة لكل من لبنان والاردن(٢٩). ومن الصعب تحديد الدافع الحقيقي الذي يكمن وراء السياسة الفرنسية في الشرق الاوسط . فالبعض يعتقد ان الموقف الفرنسي هذا ناتج عن اعتبارات تجارية متعلقة بمطامح فرنسه في ان تؤمن لنفسها حصة كبيرة في سوق البترول العربي المربح(٣٠). والبعض الاخر يؤكد ان فرنسه ترى نفسها القوة الرئيسية في حوض المتوسط ومن ثم فمن الطبيعي بالنسبة لها ان تعمل بجهد من اجل مصالحها خاصة وهي ترى دورها يهتز تماما بفعل التدخلات الاميركية والروسية(٣١). ومن المهم في هذا المجال ان نتذكر تأثير الرئيس ديغول على رسم هذه السياسة الذي يمكن ان نجد بداياته في عام ١٩٦٢ عندما قرر ديغول منح الجزائر استقلالها ، في وجه كل المعارضة . وقد اكتسب ديغول بهذا القرار رغم خطورته وبعد اثره « احترام الجزائريين وباقي العالم العربي »(٣٢). وبدا ان ذلك ايذان ببدء تحول سياسة فرنسه تجاه الصراع العربي — الاسرائيلي في السنوات اللاحقة . وقد أدى قرار اسرائيل بالهجوم في ٥ حزيران ١٩٦٧ خلافا لنصيحة الحكومة الفرنسية(٣٣) الى اتخاذ فرنسه لقرار بايقاف تسليم طائرات الميراج التي يقال ان اسرائيل دفعت ثمنها . بينما ادى هجوم اسرائيل على مطار بيروت (في ٢٨ كانون الاول ١٩٦٨) الى حظر فرنسي فوري على شحن الاسلحة وقطع الغيار الى اسرائيل(٣٤).

ويتساوى في الاهمية في هذا المجال ايضا ، المدى الذي استطاعت الحكومة الفرنسية ان تصله في اقناع الجمهور الفرنسي ذي العقلية الفردية بالحكمة من سياستها في الشرق الاوسط . وبرغم جهودها فهناك دلائل تشير الى ان مجموعات منظمة واقليات صاخبة في فرنسه كانت على استعداد لاعلان انتقادها العنيف للسياسة الرسمية في الشرق الاوسط . ولقد كان هذا الانتقاد قويا لدرجة جعلت وزير الاعلام الفرنسي ، جويل لوتول ، يعترف في الفترة التي أعقبت قرار الحكومة الفرنسية بحظر شحن الاسلحة وقطع الغيار الى اسرائيل ، وبالتحديد في ٨ كانون الثاني (يناير) « بأن تأثير اسرائيل يحس في دوائر مقربة من وسائل الاعلام»(٣٥). واحدثت هذه العبارة ردود فعل قوية فكتبت الفيجارو في ٩ كانون الثاني تقول « ان هذه التلميحات غير مقبولة وليس من حقنا فقط بل من واجبنا ان نسأل عما يقصد بها » . وقرر الصحافيون الفرنسيون ، اظهارا لاحتجاجهم ، مقاطعة المؤتمر الصحفي الذي كان مقررا ان يعقد بعد اجتماع الوزارة في الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٦٩(٣٦). وردت صحيفة الانترناشونال هيرالد تريبيون في ١٣ كانون الثاني ٦٩ ان الحكومة الفرنسية كانت تواجه معارضة قوية داخل الجمعية الوطنية الفرنسية . واشارت الصحيفة الى ان الجمهوريين المستقلين الحلفاء الرئيسيين للديغوليين في البرلمان قد اتهموا الرئيس ديغول باللجوء الى كثير من الحيل السياسية « على حساب دولة تقاتل من اجل حياتها » . واتهم الرئيس فوق ذلك باستغلال الاكثرية الحكومية والراي العام للوصول الى قرار خاص يتجاهل الضرورات التي يتطلبها عالم بارد وقاس وذلك لصبغ الواقع السياسي بقيم انسانية(٣٧). وتدعم هذا الهجوم بالقرار الذي اتخذته لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الفرنسي في الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٦٩ والذي يدعو الحكومة الى رفع الحظر الذي فرضته في الاونة الاخيرة .

والصوت الوحيد الذي ارتفع في هذه المناسبة والذي يؤيد سياسة الحكومة في الشرق الاوسط بطريقة غير مباشرة كان صوت الحركة الفرنسية المناوئة للعنصرية المعادية للعرب ، والتي نشرت بيانا في صحيفة لوموند في السابع عشر من كانون الثاني ١٩٦٩ يحتج على العنصرية المعادية للعرب والتي اوجدها ونماها اعضاء يعملون في وسائل الاعلام .

---

٢٩ — راجع التقرير والسجل العربي ١ — ٥ ايار (مايو) ١٩٦٩ . ص ١٩٤ .

٣٠ — راجع مثلا MEED ٢١ كانون الاول ١٩٦٧.

٣١ — راجع مثلا الجارديان ٨ تشرين الاول ١٩٧٠.

٣٢ — راجع MEED المصدر السابق .

٣٣ — Eric Rouleau : "French Policy in the Middle East" The World Today, May 1968.

٣٤ — راجع التقرير والسجل العربي ١ — ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٩ ص ٢٠ .

٣٥ — المصدر السابق .

٣٦ — المصدر السابق .

٣٧ — المصدر السابق .